

# خطاب صاحب الجلالة
# أمام أعضاء مجلس الأمة التونسي

**الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله**

**حضرة السيد رئيس مجلس الأمة :**
**حضرات النواب المحترمين :**

من بواعث مسرتنا، ودواعي غبطتنا، أن تتاح لنا الفرصة لزيارة مجلس الأمة التونسي، والتعرف على أعضائه المحترمين، الذين يجسمون شخصية الشعب التونسي، ويعبرون عن إرادته وأمانيه، ويسهمون أجدى مساهمة في السير بهذا القطر الشقيق، سيرًا يزدهر به حاضره ومستقبله، وتتحقق بفضله رغائبه ومطامحه.

ويطيب لنا أن نوجه من هذا المنبر، تحياتنا الخالصة الى شعب تونس الشقيق، ونعرب له عن شكرنا الجزيل، على ما خص به مقدمنا، من حسن الحفاوة وحرارة الاستقبال، ونؤكد له عواطف الأخوة ومشاعر المودة التي نحس بها نحوه، وتقديرنا للجهود التي يبذلها لاحياء مجده وبناء مستقبله، وادراكنا العميق للخطوات المباركة التي يخطوها في طريق الرقي والنهوض، وابتهاجنا بهذه الخطوات.

كما يطيب لنا أن نوجه من هذا المنبر تحيات المغرب ــ المغرب ــ ملكًا وشعبًا وحكومة ــ الى أحد أعلام النضال التحريري بمغربنا الكبير، فخامة أخينا السيد الحبيب بورقيبة، الذي وقف حياته على العمل لخير أمته، وقاد جهادها بإيمان وصبر واقتدار، حتى استعادت تونس العزيزة حريتها الكاملة، وسيادتها الشاملة.

**حضرة السيد رئيس مجلس الأمة :**

**حضرات النواب المحترمين :**

لقد كنا نتوق منذ سنين الى زيارة تونس البلد الأصيل الحضارة، العريق المجادة، الذي قام أهله بالدور المعروف، والسعي المشكور في حوض البحر المتوسط منذ فجر التاريخ، لنوثق عرى الأخوة التي تجمعنا من عهد عقبة وطارق، ونجدد العهود الحافلة المجيدة يوم كنا نتبارى في تبليغ الدعوة الاسلامية، وتعميم الثقافة العربية، ونشر مبادىء الاخاء والحق والسلم بين الناس، ولنتصل بالأحرار البررة الذين كانوا يعملون متكاتفين مع أحرار شعبنا، ويكافحون كفاحًا مشتركاً لكسر القيود التي كانت تغل مغربنا العربي، وتعوق شعوبه عن الانعتاق والانطلاق.

واننا لنأمل أن تكون زيارتنا لهذا البلد الكريم، طليعة لاتصالات منتظمة، واجتماعات رتيبة، تعقد على مختلف المستويات بين المسؤولين في بلدينا، للتشاور والتعاون والتوافق في شتى المجالات.

**حضرة السيد رئيس مجلس الأمة :**

**حضرات النواب المحترمين :**

يسير الشعب المغربي — كما تعلمون — منذ استعاد حريته واسترد استقلاله، في الطريق السوي الأحب الذي رسمه له أبوه الكريم، ومحرره البطل العظيم، جلالة والدي المرحوم الملك محمد الخامس طيب الله ثراه، ومنذ سنتين أصبح بلدي منظما تنظيما عصريا في نطاق ملكية دستورية، صارت بها الأمة المغربية مصدر السيادة، والرقيب على أعمال الحكومة، وقد اتخذ شعبي الحرية شعارًا، وجعل الديمقراطية نظاما، وهو في اعتناق هذين المبدأين والتزامهما، غير مبتدع، لأن التراث المجيد الذي انحدر اليه عبر القرون، والتقاليد القومية المجيدة التي يستمسك بها جيلا بعد جيل، تجعله يستنكف كل لون من ألوان الاستعباد، ويأبى كل شكل من أشكال الاستبداد، وقد حرصنا على أن يصون النظام الذي أقمناه كرامة المواطن ويضمن له الحريات السياسية، ويجعله في مأمن من الجهل والجوع والمرض، ويوفر له أسباب العيش الرغيد.

وإذا كانت دول مختلفة كثيرة تعتقد أن الحرية والفعالية متناقضتان، وأنه لا مناص من الضغط على حرية الأفراد والجماعات لتحقيق الرقي الاجتماعي، والتنمية الاقتصادية، فإننا نرى أن خير وسيلة لجمع الكلمة، وأحسن سبيل لبلوغ الأهداف المنشودة، والغايات المقصودة هي إدراك الشعب لتلك الأهداف، واقتناعه بضرورة تحقيقها، ولا يتأتى هذا الاقتناع، الا إذا نشأ بين الشعوب وقادتها حوار حر مستمر، وهذا الحوار هو الذي يدل في النهاية حتما على أحسن الطرق وأنجع الوسائل للقضاء على التدهور الذي تكابده المجتمعات، والتخلف الذي تشكو منه الشعوب، ومن جهة أخرى فان هذا الحوار يفضي في النهاية الى نبذ الديمقراطية النظرية الجوفاء، ويؤدي الى الأخذ بالديمقراطية الايجابية البناءة، التي يعمل في نطاقها الجميع لخير الجميع، دون محاباة ولا تمييز.

وقد فهم هذا فخامة الرئيس السيد الحبيب بورقيبة، وفهمه الشعب التونسي، الذي شمر أبناؤه عن سواعد الجد والاجتهاد، وخاضوا المعركة بصبر وأناة لصيانة كرامة الفرد، وتيسير أسباب الرفاهية، والازدهار له، وخلق حوار بين المواطنين والقادة لمعرفة الاحتياجات الحقيقية، والتضافر على تلبيتها.

**حضرة السيد رئيس مجلس الأمة :**

**حضرات النواب المحترمين :**

أبت العناية الالاهية الا أن تجعل من المغرب العربي وحدة جغرافية متكاملة، ومن شعوبه أمة متناسقة متجانسة، يؤلف الاسلام أفئدتها، وتجمع العربية ألسنتها، وجعل لها غايات متماثلة، وأهدافا متشابهة، ومصيرًا مشتركا، فمنذ أقدم العصور، وأهل المغرب العربي يتقاسمون البأساء والنعماء والشدة والرخاء، ان نزل بهم مكروه عم قاصيهم ودانيهم، أو أصابهم خير شمل حاضرهم وباديهم، وقد زادتهم وحدة الثقافة وتشابه طرق العيش تعاطفا وتلاحما، وقوت المحنة التي استووا في مكابدتها في الماضي القريب، شعورهم بوحدتهم، وايمانهم بضرورة تقويتها، ويقينهم بأن سلامة أوطانهم، وضمان مستقبلهم، إنما هو في جمع الكلمة وتوحيد الصف، وتعبئة القوى وتكاتف الجهود، إذ بدون ذلك لا يمكن لبلداننا السائرة في طريق النمو، أن تواجه الكتل، أو تنافس المجموعات الدولية التي تحمي مصالحها متضافرة متآزرة، وقد آن الأوان بعدما تحررت الجزائر، لبلورة هذا الشعور في شكل من الأشكال التي تستجيب لمطامح شعوبنا، وحرصها على تشييد وحدة المغرب العربي.



إن آفاق التعاون بيننا فسيحة، وميادين العمل المشترك واسعة، وجميع القرائن توحي بأنه ليس من العسير رسم خطط ووضع ميثاق، يجعلنا نسير في الداخل على وتيرة واحدة، ونقف في الخارج موقفا واحدًا لا عوج فيه ولا أمت، وان الأوفاق التي أبرمت أخيرا بين بلداننا، والاوفاق الأخرى التي سبقتها كفيلة أن توصلنا الى الغايات المنشودة قمينة بخلق تعاون أوسع آفاقا وأبعد مدى.

**حضرة السيد رئيس مجلس الأمة :**

**حضرات النواب المحترمين :**

انه ليسعدني في هذا اليوم الميمون، وبهذه المناسبة الكريمة، أن أوجه تحياتي وتحيات شعبي الى الشعبين الجزائري والليبي، مؤملا ان تسنح فرصة قريبة تجمع أقطاب المغرب والجزائر وتونس وليبيا، في صعيد واحد، لوضع اللبنة الأولى في الصرح الشامخ، والهيكل السامق، الذي نتوق جميعا الى تشييده، ألا وهو وحدة المغرب العربي.

**حضرة السيد رئيس مجلس الأمة :**

اننا نشكركم على دعوتكم وحسن استقبالكم، ونسأل الله أن يجعل هذه الزيارة فاتحة عهد جديد، تزداد فيه علائقنا قوة ومتانة، وتتسع آفاق التعاون بين بلدينا العربيين المسلمين، وتتوازى فيه خطى شعوب المغرب العربي لحماية حوزتها، ودعم حريتها، وتوفير السعادة المادية والأدبية لأجيالها الحاضرة والمقبلة، انه سميع الدعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**ألقي بتونس**

**الثلاثاء 3 شعبان 1384 — 8 دجنبر 1964**